المافياويّ تحت غطاء من السريّة الشكليّة. فإذا كانت المافيا الأولى تحتاج، مثلاً، إلى شبكة غير شرعيّة لتهريب المخدّرات من بلد الى بلد، فإنّ المافيا الثانية تمتلك الأساطيلَ البحريّة والجويّة والقواعدَ العسكريّة والبعثات الدبلوماسيّة وغير الدبلوماسيّة التي تتولّى نقل المخدّرات إلى آخر زوايا الأرض تحت غطاء شرعيّة الدولة الأميركيّة (ولكنْ دون الإعلان عن ذلك طبعًا).

مثلما قضى المستعمرون «البيض» الأوروبيّون على ١١٢ مليونًا من «الهنود الحمر،» وأقاموا الولايات المتحدة الأميركيّة فوق جماجم السكّان الأصليين، فإنّ المافيا ـ الدولة الأميركيّة لن تتورّعَ عن القضاء على أيّ شعب كان، وبأيّة وسيلة

في السابق كانت الإمبرياليّةُ تستخدم قوتَها العسكريّة وجبروتَها الاقتصاديّ وتفوّقَها العلميّ لاستعمار البلدان، ونهبِ خيراتها، وفرض تسويق بضائع الدولة الاستعماريّة وعملتها وقروضها وتوظيفاتها و«مساعداتها.» ولكنْ، بالرغم من الطابع اللصوصيّ لهذا الاقتصاد والسياسة الاقتصاديّة الإمبرياليين، فقد كان لهما طابعٌ «إنتاجيّ» ومالـيّ معين، مهما كان طفيليّاً وقسريّاً. أما اليوم، وبتحوّل الدولة الأميركيّة إلى مافيا، فإنّ «الاقتصاد» الذي تمارسه لا يخرج عن نطاق النهب والإثراء بواسطة التخريب الاجتماعيّ والاقتصاديّ والصحّيّ والأخلاقيّ الكامل، الذي يتمّ باسم القانون والشرعيّة والأخلاق والدين، وتنفّذه وتحميه أجهزةُ الدولة والجيوشُ العرمرميّة.

إنّ المافيا الإمبرياليّة ـ الصهيونيّة التي وصلتْ الى قمة السلطة في أميركا لم تعد بحاجة الى الاقتصاد «الكلاسيكيّ» الأميركيّ ذاته، ومن ثم فهي لم تعد بحاجة إلى «الشعب» الأميركيّ ذاته إلا كمستهلكٍ للمخدّرات والبضائع المغشوشة والأدوية المصنّعة خصّيصًا للأمراض التي تُطْلقها المختبراتُ العسكريّةُ الأميركيّة عينُها، التي تسيطر عليها تلك المافيا. ومثلما قضى المستعمرون «البيض» الأوروبيّون فيما مضى على ١١٢ مليونًا من «الهنود الحمر،» واجروْا عمليّةَ «استبدال» سكانيّ، وأقاموا الولايات المتحدة الأميركيّة فوق جماجم السكّان الأصليين، فإنّ المافيا ـ الدولة الأميركيّة لن تتورّعَ عن القضاء على أيّ شعب كان، وبأيّة وسيلة، بما في ذلك القضاء على الشعب الأميركيّ ذاته. وها إنّ نسبةَ انتشار المخدّرات، ونسبةَ الأمراض، خصوصًا العصبيّة والقلبيّة والسرطانيّة، تتفاقمان في أميركا بالذات، وتتفاقم معهما نسبةُ الوَفَيات. ولا شكّ في أنّ معاملة الطغمة الاحتكاريّة المافياويّة الأميركيّة للشعوب الأخرى ستكون أسوأ بكثيرٍ من معاملتها للشعب الأميركيّ.

واليوم، فإنّ من أخطر الممارسات التي تلجأ إليها هذه الطغمةُ الحربَ الجرثوميّة، المتمثّلة في إطلاق شتّى الأمراض والأوبئة من المختبرات العسكريّة، بهدف إبادة الملايين من البشر، وتخريب أنظمة الوقاية الصحيّة، وتخريب الاقتصاد الزراعي، وتنشيط صناعة الأدوية «الخاصّة» الباهظة الثمن، التي هي طبعًا في يد مَن أطلق تلك الأمراضَ والاوبئةَ. وفي الوقت ذاته تعمل تلك الطغمةُ على تطوير واحتكار أسلحة الدمار الشامل الأكثر فتكًا، من أجل القضاء على أيّ بلد تنوي القضاءَ عليه، حينما تجد ذلك مناسبًا وممكنًا، من دون أن تتلقّى ضرباتِ الانتقاميّة.

بلغاريا

«لكن، منْ هو هذا النهر؟

كان قاسم يُعدّ سمرتَه جيّداً قبل لقاء غير متوقّع. وكانت لهجتُه الغريبة، لهجتُه القريبة، تترنّم بنبات الزّلّ المحيط بروحه. وعندما حدث اللقاءُ بينه وبين رهام، لم يكن هناك أيُّ إدهاش علنيّ. بدا قاسم جديّاً، صموتاً. والأهمّ من هذا كلّه، أنّه بدا صامداً... وصمودُ الرّجل أمام المرأة في الأوساط الثقافيّة شبهُ مفقودٍ عادةً...»

نادين باخص، من مواليد حمص (سوريّة) عام ١٩٨٤. نالت جائزةً في الآداب، وتُنهي أطروحةَ ماجيستير في النقد الأدبيّ. لها عددٌ من القصائد والمقالات الأدبيّة المنشورة في المنابر الصحفيّة والإلكترونيّة العربيّة.